سفر دانيال - رقم مئة واثنان وخمسون

رمزية العصوين في سفر حزقيال: رحلة عبر النبوءة والفداء

Jeff Pippenger
2024-03-22

نحن نتناول الخطّ الوارد في سفر حزقيال، الإصحاح السابع والثلاثين، الذي يحدِّد أولًا نفخة البوق السابع ورسالة لاودكية، اللتين تؤولان إلى قيام جيش المئة والأربعة والأربعين ألفًا. ثم يعيد حزقيال ذلك الخطّ ويُوسِّعه بتقديم انضمام العصوين التابعتين لمملكتي إسرائيل الشمالية والجنوبية، بوصفه مثالًا يوضِّح العملية التي بها يتّحد اللاهوت والناسوت أثناء زمن نفخة البوق السابع. ومتى اتّحدت الأمتان فصارتا أمّةً واحدة، يبيّن حزقيال أن لهم ملكًا عليهم، ثم يتناول العهد الأبدي، وهو العهد المُبرَم مع المئة والأربعة والأربعين ألفًا، مؤكِّدًا أنّ أولئك شعب العهد في الأيام الأخيرة سيكون لهم مقدس الله في وسطهم إلى الأبد.

لقد أضفنا إلى ذلك الخط عملَ يوحنا في قياس الهيكل عام 1844، على نحوٍ يمثّل القياس النهائي الذي بدأ في 11 سبتمبر 2001. ويتناول زكريا ذلك القياس أيضًا، إذ يذكر أن القياس يقع عندما يعود الله فيختار أورشليم مدينةً ليجعل اسمه فيها. ونقيم مشابهةً بين المكوّنات التي يتألّف منها الهيكل وبين العصوين الخاصّتَين بمملكتي إسرائيل الشمالية والجنوبية. ويتمثّل عمل المسيح في ضمّ لاهوته إلى ناسوت المئة والأربعة والأربعين ألفًا في نبوّتي الألفين والخمسمئة والعشرين عامًا من التشتيت الذي حلّ بالمملكتين الشمالية والجنوبية، بالاقتران مع نبوة الألفين والثلاثمئة عام.

لتحديد ما تمثّله عصيّ حزقيال في عمل الإنجيل، لا بدّ من فهمٍ أساسيّ للإنجيل. قبل المسيح جسدنا الساقط بعد أربعة آلاف سنة من الضعف الموروث، الذي انتقل إليه من خلال مريم. وبوصفه قدوتنا، أظهر أنه من خلال ممارسة إرادته لتكون خاضعة لإرادة أبيه، نستطيع أن نغلب كما غلب هو، بممارسة إرادتنا في خضوع لإرادته. تُستعمل إرادتنا، للخير أو للشر، في دماغنا، الذي هو معقل النفس.

> الطالب الذي يرغب في جمع عمل فصلين دراسيين في فصل واحد، لا ينبغي أن يُسمح له بأن يمضي على هواه في هذا الأمر. إن الإقدام على إنجاز عمل مضاعف يعني، عند كثيرين، إرهاق الذهن وإهمال التمرين البدني المناسب. وليس من المعقول افتراض أن العقل يستطيع أن يستوعب ويهضم فائضاً من الغذاء الذهني، وإن الإفراط في إطعام العقل خطيئة عظيمة كتحميل أجهزة الهضم فوق طاقتها، بحرمان المعدة فتراتٍ من الراحة. الدماغ هو حصن الإنسان بأسره، والعادات الخاطئة في الأكل واللباس أو النوم تؤثر في الدماغ، وتمنع الوصول إلى ما يرغبه الطالب—انضباطاً ذهنياً جيداً. وأي جزء من الجسد لا يُعامل بعناية سيرسل إشارات أذاه إلى الدماغ. ينبغي إبداء كثير من الصبر والمثابرة في تعليم الشباب كيف يحافظون على صحتهم. وينبغي أن يصبحوا على علم وافٍ بهذا الأمر، حتى تُقوّى وتُدرّب كل عضلة وكل عضو، بحيث تُسفر الأفعالُ الإرادية وغير الإرادية عن أفضل حالٍ من الصحة، ويُنشّط الدماغ ليحتمل ما تفرضه الدراسة من إجهاد. التربية المسيحية، 124.

عمل العهد الأبدي هو كتابة شريعة الله على قلوبنا وعقولنا، وقلبنا وعقلنا كلاهما في "قلعة نفوسنا"، وهي دماغنا.

> إن عقل الرجل أو المرأة لا ينحدر في لحظة من الطهارة والقداسة إلى الانحطاط والفساد والجريمة. إن تحويل الإنساني إلى الإلهي يحتاج إلى وقت، وكذلك إنزال الذين خُلقوا على صورة الله إلى مستوى الوحشية أو الشيطانية. بالتأمل نتغيّر. ومع أنه مخلوق على صورة خالقه،

يستطيع الإنسان أن يربّي عقله حتى تصير الخطيئة التي كان يمقتها من قبل مستحسنة لديه. ومتى كفّ عن السهر والصلاة، كفّ عن حراسة الحصن، أي القلب، وانخرط في الخطيئة والجريمة. فيتدنّس العقل، ويستحيل رفعه من الفساد ما دام يُدرّب على استعباد القوى الأخلاقية والفكرية وإخضاعها للشهوات الدنيئة الغليظة. لا بد من استمرار حرب دائمة ضد العقل الجسدي؛ ويجب أن نُعان بتأثير نعمة الله المُنقّي، الذي يجذب الذهن إلى العُلا ويعوّده التأمل في الأمور الطاهرة المقدسة." البيت الأدفنتستي، 330.

"العقل" و"القلب" و"الدماغ" هي "قلعة النفس". القلعة حصن ينبغي أن يُحرس من دخول الخطيئة.

في صلاته للآب، قدّم المسيح للعالم درسًا ينبغي أن يُنقش في العقل والنفس. قال: «وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته». يوحنا 17:3. هذه هي التربية الحقيقية. إنها تمنح قوة. المعرفة الاختبارية بالله وبيسوع المسيح الذي أرسله تُحوّل الإنسان إلى صورة الله. إنها تمنح الإنسان سيادةً على نفسه، فتُخضِع كلّ دافعٍ وشهوةٍ من الطبيعة الدنيا لسلطان القوى العليا للعقل. إنها تجعل صاحبها ابنًا لله ووارثًا للسماء. تُدخِله في شركةٍ مع فكر اللامتناهي، وتفتح له كنوز الكون الغنية. أمثال المسيح، ص 114.

"القوى العليا" ينبغي أن تُستخدم للسيطرة وإخضاع "اندفاعات وشهوات الطبيعة الدنيا". "القوى العليا" موجودة في الذهن، و"الشركة مع ذهن اللامتناهي" هي التي "تُحوّل الإنسان إلى صورة الله". في زمن ختم المئة والأربعة والأربعين ألفًا تتكوّن صورة الوحش في فئة، وصورة المسيح في الفئة الأخرى. ما يحقق التحوّل هو اتصال الأذهان. الذين لهم ذهن جسدي، كما يعرّفه بولس، يُكوّنون صورة الجسد — أي الوحش. أمّا الذين نالوا ذهن المسيح فيُكوّنون صورة المسيح. وعد العهد هو أننا نستطيع أن نبلغ ذهن المسيح عند الاهتداء، مع أننا جميعًا وُلدنا بذهن جسدي.

فليكن فيكم هذا الفكر الذي كان أيضًا في المسيح يسوع: الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون مساويًا لله، لكنه أخلى نفسه، آخذًا صورة عبد، صائرًا في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب. فيلبي ٢:٥-٨.

ينبغي أن يكون لنا فكر المسيح فينا، كما كان أيضًا في المسيح، لأننا خُلِقنا على صورته. لكن ليس لنا ذلك الفكر، بل لنا فكر جسدي، مبيع تحت الخطية.

إذًا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح. لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت. لأنه ما كان الناموس عاجزًا عنه فيما كان ضعيفًا بالجسد، فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية، دان الخطية في الجسد، لكي يتم حكم الناموس فينا، نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح. فإن الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمون، وأما الذين حسب الروح فبما للروح. لأن اهتمام الجسد هو موت، ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام. لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله، إذ ليس هو خاضعًا لناموس الله، لأنه أيضًا لا يستطيع. فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله. وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح، إن كان روح الله ساكنًا فيكم. ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح، فذلك ليس له. وإن كان المسيح فيكم، فالجسد ميت بسبب الخطية، وأما الروح فحياة بسبب البر. رومية 8: 1-10.

أن نكون بحسب الروح هو الحياة، وأن نكون بحسب الجسد هو الموت. الجسد هو الطبيعة السفلى، وهو مصدر مشاعرنا. يجب أن تكون الطبيعة الجسدية السفلى محكومة بالطبيعة العليا، ويتم ذلك بممارسة إراداتنا في خضوع للروح القدس. يمكن أن تتحول أذهاننا الجسدية العليا هنا والآن، لكن طبيعتنا السفلى يجب أن تنتظر المجيء الثاني لتتغيّر.

العصوان اللتان ذكرهما حزقيال تشيران إلى عصا تمثّل الدار، وقد بلغت تلك العصا نهايتها في سنة 1798. وكانت قد انقسمت تماماً إلى ألف ومئتين وستين سنة من الوثنية تدوس الجند، وألف ومئتين وستين سنة من البابوية تدوس الجند. لم تكن تلك العصا تمثّل دوس مقدس الله، لأن مقدس الله كان يقع في المملكة الجنوبية. أما الجند الذي داستَه الوثنية والبابوية فكان هيكلًا بشريًا، لكنه بالنسبة إلى المملكة الجنوبية كان الجسد، وكانت المملكة الجنوبية هي الموضع الذي اختار الله أن يضع فيه الرأس. كانت المملكة الشمالية هي الجسد، وكانت المملكة الجنوبية هي الرأس.

كان انقساماَ المملكة الشمالية خلال فترة الألف والمئتين والستين سنة يمثّلان نزعتين مختلفتين إلى الخطيّة في هيكل الجسد، كما تُعبّر عنهما بالميول الموروثة والمكتسَبة. كانت الوثنية رمزاً للميول الموروثة إلى الخطيّة في هيكل الجسد، ويمثّل تبنّي البابوية لدين الوثنية الميولَ المكتسَبة إلى الخطيّة. وفي كلتا الحالتين، لم يكن هيكل الجسد قابلاً للتحوّل حتى المجيء الثاني؛ ولذلك لم تمتدّ عصا المملكة الشمالية إلا إلى عام 1798، وعندما أُمر يوحنا بقياس الهيكل، كان ينبغي أن تُستثنى تلك العصا.

كلمة «التحوّل» تعني انتقالاً أو تغييراً من حالة إلى أخرى. عندما أخطأ آدم وحواء، «تحوّلا» عن حالتهما الأصلية، لأنهما خُلِقا كاملين، على صورة الله، وكانت القوى العليا فيهما تتحكّم في القوى السفلى. ولمّا خطئا، «تحوّلا» إلى حالة أصبحت فيها القوى السفلى متغلّبة على القوى العليا. وقد نقلا تلك الحالة إلى جميع نسلهما.

في الرواية النبوية عن عصوي حزقيال، اختار الرب أورشليم لتكون الرأس، العاصمة التي كان يقيم فيها الملك. وكانت لتكون القوة العليا. في مَثَل العصوين كانت مملكة الجنوب هي الأدنى منزلة قياساً بالمملكة العليا في الشمال. إن التحوّل الذي يُمثّل عند ضمّ العصوين كان يقتضي أن تُعاد مملكة الجنوب إلى موقعها كرأس. وكان عليها أن تتحوّل نحو المملكة الشمالية، لأنها كانت حينئذٍ قد اتحدت مع ملك الشمال الحقيقي وارتبطت بقاعة عرش المملكة الشمالية الحقيقية.

لهذا السبب، لم تمتد المملكة الشمالية إلا حتى عام 1798، وقيل ليوحنا أن يترك الفناء، الذي لم يمتد إلا حتى عام 1798. أما المملكة الجنوبية فستُضَمّ إلى عصا الألفين والثلاثمائة سنة عند قدوم الملاك الثالث، لكن المملكة الشمالية ستنتهي عندما يكتمل اتحاد اللاهوت بالناسوت داخل القسمين من الهيكل اللذين قاسهما يوحنا حينئذ. كانت المملكة الشمالية مرتبطة برابطة الستة والأربعين بالمملكة الجنوبية عند قدوم الملاك الثالث، لكنها لم ترتبط مباشرة بعام 1844، كما ارتبطت به المملكة الجنوبية.

كانت المملكة الجنوبية مرتبطة بكلٍّ من هيكل الستة والأربعين عاماً، وباقتران اللاهوت بالناسوت الممثّل بمئتين وعشرين عاماً. أمّا المملكة الشمالية ففي سنة 1798 فقد شهدت وضعَ أساسِ هيكل الستة والأربعين عاماً، لكنه انتهى هناك، إذ إنّه، بصفته أساساً، كان يمثّل الجسد الذي اتّخذه المسيح لنفسه، وكان جسده مذبوحاً منذ تأسيس العالم. وجميع الهياكل رموزٌ قابلةٌ للاستبدال، ووضعُ أساسِ الستة والأربعين عاماً في سنة 1798 يدلّ على جسده البشري، وخاتمةُ تلك الستة والأربعين عاماً في سنة 1844 تدلّ على لاهوته.

إن الجند الذي ظل يُداس حتى عام 1798 لم يكن مقدس الله، مع أن مقدس الله صُوِّر على أنه يُداس في تلك الفترة، غير أن ذلك الدوس كان يجري في المملكة الجنوبية، حيث اختار الله أورشليم ليضع فيها مقدسه واسمه. إن الجند الذي كان قد دِيسَ كان يرمز إلى الأمم؛ كان يمثل الجسد.

عندما أخطأ آدم وحواء، بدأت «السبع مرات» من سبعة آلاف سنة تُداس فيها البشرية بالخطيئة. في تلك اللحظة، قدّم الحملُ المذبوح منذ تأسيس العالم جلودَ حملان ليستر العري الخاطئ للبشرية.

وعندما انتهى دوسٌ البشرية في عام 1798، ذُبح الحملُ ثانيةً، وهو الأساس والباني لكل تمثيل مُقدّس لهيكل. هناك انتهت المملكة الشمالية، وانتهى معها الهيكل البشري الممثّل فيها.

كان عام 1798 هو العام الذي قُتل فيه ضدّ المسيح الزائف بعد أن قدّم شهادته الشيطانية لمدة ثلاث سنوات ونصف نبوية، وقد بدأت تلك المدة بتمكينه في سنة 538، وكانت مسبوقة بثلاثين سنة من الإعداد بدأت في سنة 508. وكان ذلك محاكاةً شيطانيةً لثلاثين سنة من إعداد المسيح التي بدأت عند ميلاده، وانتهت بتمكينه حين اعتمد، ثم قدّم بعد ذلك شهادته لمدة ثلاث سنوات ونصف حرفية، إلى أن وصل إلى حيث صُلِبَ الخروف المذبوح منذ تأسيس العالم. حينئذ تحقّق وعده بأنه عندما يُهدَم الهيكل سيُقيمه في ثلاثة أيام.

هو الذي أقام هيكل جسده، لأن قوة لاهوته هي التي أتمّت القيامة، إذ إن لاهوته لم يمت في الصلب، بل ناسوته هو الذي مات على الصليب، لأنه يستحيل أن يموت الله.

> «أنا هو القيامة والحياة» (يوحنا 11:25). الذي قال: «أضع نفسي لآخذها أيضًا» (يوحنا 10:17)، خرج من القبر إلى الحياة التي كانت في ذاته. ماتت الطبيعة البشرية؛ ولم تمت الطبيعة الإلهية. في طبيعته الإلهية، كان المسيح يملك القدرة على كسر قيود الموت. وهو يعلن أن له حياة في ذاته ليحيي من يشاء. مختارات من الرسائل، الكتاب الأول، 301.

في عام 1798، بلغ الهيكل البشري، الحاضن لـ"المملكة الشمالية"، نهايته، إذ بوصفه رمزًا للطبيعة الدنيا لم يكن بالإمكان تغييره حتى القيامة عند المجيء الثاني. غير أنه حدّد أساس السنوات الست والأربعين، حين أقام المسيح الهيكل القابل للتحوّل، المُمثّل بالمملكة الجنوبية، رمز القوى العليا للعقل، التي تتحوّل في اللحظة التي يتبرّر فيها الخاطئ.

> على الأساس الذي وضعه المسيح نفسه، بنى الرسل كنيسة الله. وفي الكتاب المقدس تُستعمل كثيراً صورة إقامة هيكل لتوضيح بناء الكنيسة. ويشير زكريا إلى المسيح بوصفه الغصن الذي سيبني هيكل الرب. ويتحدث عن الأمم كمشاركين في العمل: «الذين هم بعيدون يأتون ويبنون في هيكل الرب»؛ ويعلن إشعياء: «بنو الغريب سيبنون أسوارك». زكريا 6:12، 15؛ إشعياء 60:10.
>
> وعن بناء هذا الهيكل يقول بطرس: «الذي إذ تأتون إليه حجرًا حيًا، مرفوضًا من الناس، ولكن مختارًا من الله وكريمًا، أنتم أيضًا، كحجارة حيّة، تُبنون بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح.» ١ بطرس ٢:٤، ٥.
>
> في مقلع العالم اليهودي والأممي كان الرسل يعملون، يستخرجون حجارة لوضعها على الأساس. وفي رسالته إلى المؤمنين في أفسس قال بولس: «فالآن لستم بعد غرباء ونزلاء، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله؛ ومبنيون على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه رأس الزاوية؛ الذي فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا في الرب؛ الذي فيه أنتم أيضا مبنيون معا مسكنا لله في الروح». أفسس 2:19-22.
>
> وكتب إلى أهل كورنثوس: «بحسب نعمة الله المعطاة لي كبنّاءٍ حكيمٍ، قد وضعتُ الأساس، وآخرُ يبني عليه. ولكن فلينظرْ كلُّ واحدٍ كيف يبني عليه. لأنه لا يستطيع أحدٌ أن يضع أساسًا آخر غيرَ الذي وُضع، الذي هو يسوعُ المسيح. وإن كان أحدٌ يبني على هذا الأساس ذهبًا أو فضةً أو حجارةً كريمةً أو خشبًا أو عشبًا أو قشًّا، فعملُ كلِّ واحدٍ سيصير ظاهرًا، لأن اليوم سيُبيّنه، لأنه بالنار يُستعلَن، والنارُ ستمتحنُ عملَ كلِّ واحدٍ أيِّ نوعٍ هو.» كورنثوس الأولى 3:10-13.
>
> بنى الرسل على أساس راسخ، بل على صخرة الدهور. وإلى هذا الأساس جلبوا الحجارة التي اقتطعوها من العالم. لم يكن عمل البنّائين خاليًا من العوائق. ازدادت صعوبة عملهم جدًا بسبب مقاومة أعداء المسيح. وكان عليهم أن يواجهوا التعصّب والتحيّز والكراهية لدى الذين كانوا يبنون

على أساس باطل. وكثيرون ممن عملوا كبناة الكنيسة يمكن تشبيههم ببناة السور في أيام نحميا، الذين كُتب عنهم: «الذين كانوا يبنون على السور، والحاملون الأحمال، ومع الذين كانوا يحمّلون، كان كل واحد بإحدى يديه يعمل في العمل، وبالأخرى يمسك سلاحًا». نحميا 4:17. أعمال الرسل، 595، 596.

سنواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

سقوط الإنسان ملأ السماء كلها حزناً. أُصيب العالم الذي خلقه الله بلعنة الخطيئة، وكان مأهولاً بكائنات محكوم عليها بالشقاء والموت. ولم يظهر مخرج للذين تعدّوا الشريعة. كفّ الملائكة عن أناشيد التسبيح. وعمّ الحداد في الديار السماوية على الخراب الذي أحدثته الخطيئة.

ابنُ الله، قائدُ السماء المجيد، تحرّكت شفقتُه على الجنس الساقط. وتحرّك قلبُه برحمةٍ لا متناهية إذ مثّلت أمامه مآسي العالم الهالك. غير أنّ المحبة الإلهية كانت قد دبّرت خطةً يُفتدى بها الإنسان. إن شريعةَ الله المنتهكة كانت تطالب بحياة الخاطئ. وفي كل الكون لم يكن ثمة إلا واحدٌ يستطيع، نيابةً عن الإنسان، أن يفي مطالبها. وبما أنّ الشريعة الإلهية مقدسة بقداسة الله نفسه، فلم يقدر أن يُكفّر عن تعدّيها إلا من هو مساوٍ لله. لم يقدر أحدٌ سوى المسيح أن يفتدي الإنسان الساقط من لعنة الشريعة ويعيده إلى الانسجام مع السماء. سيتحمّل المسيح على نفسه ذنبَ الخطية وخزيَها—خطيةٌ مسيئةٌ إلى إلهٍ قدوس إلى حدّ أنها توجب انفصال الآب عن ابنه. وسيبلغ المسيح أعماق البؤس لينقذ الجنس الهالك.

أمام الآب تشفّع لأجل الخاطئ، بينما كان جند السماء ينتظرون النتيجة باهتمام شديد لا تستطيع الكلمات التعبير عنه. طال أمد تلك المناجاة الغامضة—"مشورة السلام" (زكريا 6:13)—من أجل أبناء البشر الساقطين. لقد وُضعت خطة الخلاص قبل خلق الأرض؛ لأن المسيح هو "الخروف المذبوح منذ تأسيس العالم" (رؤيا 13:8)؛ ومع ذلك كان الأمر صراعًا، حتى عند ملك الكون، أن يسلّم ابنه ليموت من أجل الجنس المذنب. ولكن "لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية." يوحنا 3:16. آه، يا لسرّ الفداء! ويا لمحبة الله لعالم لم يحبه! من ذا الذي يستطيع أن يعرف أعماق تلك المحبة التي "تفوق المعرفة"؟ وعلى مدى الدهور التي لا نهاية لها ستظل العقول الخالدة، وهي تسعى إلى إدراك سرّ تلك المحبة التي لا تُدرَك، تتعجّب وتعبد.

كان الله ليُستعلن في المسيح، «مصالِحًا العالم لنفسه». 2 كورنثوس 5:19. لقد انحطّ الإنسان بالخطيئة إلى درجة جعلت من المستحيل عليه، في ذاته، أن ينسجم مع ذاك الذي طبيعته الطهارة والصلاح. ولكن المسيح، بعد أن فدى الإنسان من دينونة الناموس، أمكنه أن يهب قوة إلهية تتحد مع الجهد البشري. وهكذا، بالتوبة نحو الله والإيمان بالمسيح، يستطيع أبناء آدم الساقطون أن يصيروا مرة أخرى «أبناء الله». 1 يوحنا 3:2. الآباء والأنبياء، 63، 64.